## المحاضرة السادسة: الاتجاه النفسي في الرواية العربية

**الدكتورة زهرة خالص**

### 1-ماهية المنهج النفسي:

يعتبر المنهج النفسي من معدات الناقد التي يتخذها معه قبل خوضه في الأعمال الأدبية، فهو منهج من مناهج دراسة الأدب من الخارج، يخضع النصوص الأدبية لبحوث نفسية، بتعبير آخر هو منهج يحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية من خلال الكشف عن عواملها، أسبابها، منابعها الخفية وخيوطها الدقيقة الرفيعة، وما تحمله من آثار عميقة.

تعتبر النصوص الإبداعية الميدان المناسب لتطبيق الآليات الإجرائية للمنهج النفسي «لعبت بعض النصوص الأدبية دورا وسيطا بين العيادة والتنظير بغية بلورة الفرضيات الوليدة وضمانها، ولتعميم الاكتشافات المميزة المحددة بالحقل الطبي»[1]، فهو –المنهج النفسي- بمثابة تمحيص وفحص لهذه النصوص، لا من الناحية الجمالية للألفاظ، أو دلالة الحروف، فالناقد النفسي لا يهتم بالجانب الصرفي ولا النحوي، ولا المعجمي ،إنما ينشغل بمسائل متعلقة بعلم النفس ؛ كعلاقة العمل بصاحبه و مدى مراعاتها للعوامل الداخلية الكامنة في شخصيات الكتاب، العقد النفسية المؤثرة على الأديب والتيمات المهيمنة في عمله، و الكشف عن المكبوت فيه.

إنّ مفهوم الأدب وفق المنهج النفسي، ما هو إلا تعبير عن المكبوتات في عمر أو شكل أدبي مقبول سواء كان شعرا أو نثرا، وهو على العموم رغبه إقامة علاقة بين الرغبات النفسية والواقع، أي محاولة مطابقة الغرائز والرغبات مع الواقع. هذا ما يدفعنا للقول بأنّ جانب اللاوعي الذي لا طالما أشار إليه فرويد في نظرياته يمكن تجسيده في شكلين انطلاقا من فكره ودراساته «الشكل الأول هو الأحلام بمختلف أنواعها. والشكل الثاني هو تلك الأعمال الأدبية التي تنتج عن المؤلفين وعواملهم

[1] مارسيل ماريني، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي؛ تر: رضوان ظاظا، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، 1987، العدد 221، ص 62.

النفسية»[1] فيعد الشكل الثاني موضوع دراسة النقاد الذين ساروا في دراساتهم النقدية وفق أسس مفادها:

-دراسة عملية الإبداع، وكيفية تولدها والظروف النفسية التي توافقها.

-دراسة نفسية المبدع من خلال دلالات عمله الأدبي.

-دراسة تأثير العمل الأدبي في نفسية المتلقي.

بصفة عامة، إن المنهج النفسي يدرس العمل الأدبي من بدايته إلى نهايته، ذلك من خلال الكشف عن العناصر الشعورية للمبدع والتي ظهرت في أعماله، ويعتمد في دراسته هذه على آليات يستمدها من مدرسة التحليل النفسي، وأسسها مستعينا بركائزها إنّه «إحدى اتجاهات النقد الحديث، هدفه أن يحلل لغة النص الأدبي، ليصل إلى مخبئات النفس اللاشعورية للكاتب عن طريق دراسة شبكة للاستعارات والصور البلاغية المضمرة في بنية الأثر، وهذا الاتجاه يجمع بين الأسس النفسية والأسس النقدية، يقف على حقيقة منطق اللاشعور من خلال لغة النص ولغة اللاشعور.»[2]

إن المنهج النفسي شأنه شأن المناهج السياقية الأخرى، ففي بداية ظهوره كان يهتم بالظواهر النفسية الواردة داخل الأعمال الأدبية مع إغفال عدة جوانب مهمة ليتطور وينتقل بعد ذلك إلى دراسة لا شعور المبدع ومدى تجليه في النص، لينتقل بعد ذلك إلى مدى تأثير البعد النفسي في عملية التلقي لدى القارئ.

## 2-الإرهاصات الأولى لظهور المنهج النفسي:

[1] إبراهيم السعافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، الأردن، 1997، ص152.

[2] سمير سعيد حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2004، ص157.

تعود الإرهاصات الأولى والأفكار المبدئية للمنهج النفسي في النقد الأدبي بشكل عام إلى تلك الملاحظات التي يمكن أن نستشفها مما قاله "أفلاطون" عن أثر الشعر، وعواطف الإنسان من ناحية، ومن ناحية أخرى تمّ الربط بين الإبداع ونفسية المبدع من خلال نظرية التطهير، فهي "نظرية ترتبط" ارتباطا وثيقا بالإبداع الأدبي وبوظائفه النفسية، هذا ما عرف لدى "أرسطو".

إنّ المنهج النفسي اتخذ شكله العلمي المنظم مع بداية علم النفس خلال نهاية القرن 19 بعد صدور مؤلفات الطبيب النفساني" سيغموند فرويد" في التحليل النفسي، حيث كان سباقا لاستخدام بعض الطرق العلاجية في الأزمات النفسية بعد الحرب العالمية الأولى 1945 م، كالتنويم المغناطيسي، والتداعي الحر للأفكار، والذكريات، والتجارب. لقد كان تأسيس مصدر الإبداع الفني في عهد "فرويد" يتمركز على اللاوعي الفردي فكان الأدب يعتبر آنذاك مجالا خصبا لاكتشاف حياة الفرد اللاشعورية الداخلية والباطنية من خلال أعماله الإبداعية. فجاء اهتمامه منصبا على الشعور واللاشعور، وما قبل الشعور «لقد عدّ فرويد الأدب والفن تعبيرا عن اللاشعور الفردي، حيث تظهر تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية».[1] ليرتبط فيما بعد المنهج النفسي بما جاء به "كارل يونغ" حيث رأى أنّ الفن الحقيقي مصدره لا شعور جمعي.

فلقد أقر بأنّ ما يختزله الإنسان من رواسب نفسية وما يعتريها من صور شتى ورموز ما هي إلا نتاج يحتوي على تاريخ أسلافه، وقد تشكلت لديه بفعل الخبرات المتراكمة في الماضي «هذا اللاشعور يحتوي على أمور يجهلها المبدع لأنها خلاصة الخبرات الموروثة(..) وكونت شخصيته.»[2]

شهدت الساحة النقدية نقلة نوعية حققت من خلالها انتصارا نسب إلى النقد الأدبي، «ذلك بمجيء الناقد الفرنسي "شارل مورون" الذي جعل من النقد وسيلة منهجية في دراسة النصوص

[1] إبراهيم السعافين وخليل شيخ مناهج النقد الأدبي الحديث، ص151

[2] المرجع نفسه، ص 159.

الأدبية»[1] هذا فيما يخص الساحة الغربية، أما عن الساحة النقدية العربية، فقد كانت لها هي الأخرى إسهامات في تطور هذا المنهج كباقي المناهج.

ولعل من بين الأسماء النقدية التي ارتبطت بالمنهج النفسي عربيا نذكر: "مصطفى سويف" (رائد هذا الاتجاه)، "شاكر عبد الحميد"، "عباس محمود العقاد"، "أمين خولي"، "عبد القادر المازني"، "عز الدين إسماعي"ل، "جورج طرابيشي".

**-في الساحة الغربية:**

**3-القطيعة بين فرويد و آدلر:**

يعد "ألفريد آدلر" من تلاميذ "سيغموند فروي"د (Sigmund Freud) منذ عام 1899،فقد كان متأثرا نوعا ما بدراسات أستاذه الذي لطالما اعتبر المؤسس الفعلي ل"نظرية الكبت" من خلال دراسة اللاشعور والتركيز على آليات دراسته، إلا أنّ "آدر" انشق عن هذه النظرية، واتخذ موقفا إزاء أسس معلمه، حيث قام بتأسيس علم أسماه بعلم النفس الفردي (Individual Psychology) عام 1911. فكان يرى أنّ عقدة الجنس التي اعتمدها فرويد، ليست الحل الأمثل لمشكلة النبوغ، وليست بالعامل الأساسي في تشكيل الشخصية «يعتقد أنّ فرويد يبالغ في أهمية الجنس من حيث دوره في تشكيل الشخصية»[2] وقد قام بشرح أطروحته هذه في كتاب سمّاه "نقص الأعضاء" حيث أنه:

أولى العناية الكبيرة بالأسرة وأبرز دورها الهام في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وصياغته نفسيا، ووجدانيا وعقليا حتى اجتماعيا، فكل هذا كان له ارتباطا وثيقا بشخصيته نفسها حيث «عانى ألفريد من طفولة مرضية، فأصيب بالكساح، وقد رافق مرضه شعوره بالضآلة ورفض أمه له»[3]

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص 23 .

[2] إبراهيم السعافين وخليل شيخ مناهج النقد الأدبي الحديث، ص 148.

[3] المرجع نفسه، ص144.

من الواضح أنّ آدلر" عاش فترة الطفولة مهمّشا من مختلف الجوانب ولم يكن كأقرانه، وقد عدت نظرة "آدلر" للإنسان نظرة حقيقية عميقة مبنية على محاور قوامها الذات الخلاقة، أسلوب الحياة، عقدة الشعور بالنقص، القصور.

**أ–الذات الخلاقة:** اعتبرها "آدلر" النفس التي تتكبد عناء الظروف الخارجية تقف صادمة أمام الصراعات الداخلية لها من أجل بلوغ الهدف والانتصار على الواقع، وتضع الحياة في مقدمة هدفها، كونها القاعدة التي تؤطر تفكير الفرد، وانفعاله ونشاطه وهو يعني بذلك أنّ البشر قادرون على منع مصائرهم وتحديد معالم شخصياتهم خلافا لرأي فرويد حول خبرات الطفولة ودورها في إلغاء الإرادة والحرية.

**ب–أسلوب الحياة:** هو ذلك الجانب الذي يسمح للفرد بالتكيف مع بيئته الخارجية ويواجه العقبات التي تعترض حياته «ولا شك أنّ هناك أناس يفضلون الموت على الكفاح، والعمل ضد المعضلات الخارجية القاسية التي يواجهونها»[1] إنّ الفرد بعدما يشعر بنقص يعتري ذاته يعمل جاهدا إلى تعويضه، وتحقيق الكمال والتفوق حيث يرى أنّ « الشخصية يحركها هدف نهائي هو الرغبة في التفوق الذي يتضمن تحقيق الذات وتطورها»[2]

**ج–الشعور بالنقص:** هو شعور يدفع بالفرد إلى التميز والتفوق والسعي نحو الأفضل فالبعض يعمل على بلوغ الكمال وإظهار الفرادة والتّميز، فهي فئة لا تعرف الاستسلام والهزيمة، إلاّ أنّ البعض الآخر يختار أن يبقى زهيدا لنقصه سواء كان جسميا، أو عقليا، أو اجتماعيا حقيقيا كان أم وهميا.

**د–الشعور بالدونية:** هو شعور مرتبط بالشعور بالنقص، وهذه الحالة اعتبرها آدلر كحالة تبدأ حالما يبدأ الطفل بفهم وجود الناس الآخرين والذين لديهم قدره أفضل منه للعناية بأنفسهم والتكيف مع بيئتهم، هذا الشعور يعطيه القوة الدافعة لتطوير قدراته.

---

[1] الفريد آدلر، معنى الحياة، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق 2019، ص 145 .

[2] إبراهيم السعافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص148.

## 4-"شارل موورون" ولاوعي المبدع:

إذا عدّ "فرويد" المنظر الأول والمؤسس الفعلي لنظرية التحليل النفسي، فإن "شارل موورون" (Charles Mauron) ، هو المؤسس الفعلي للنقد النفسي، ذلك من خلال ربطه للنقد الأدبي والتحليل النفسي « إذا كان اللقاء بين النقد الأدبي وعلم الاجتماع، قد تحقق على يد لوسيان غولدمان، فإنّ التلاقي بين النقد الأدبي والتحليل النفسي، قد تحقق على يد شارل موورون».[1]

لقد بدأ اهتمام الأدب مع مطلع ثلاثينيات القرن العشرين، مستفيدا من التحليل النفسي ومعتمدا على أبحاث "فرويد"، فقد قام بوضع أداة التحليل النفسي في خدمة النقد كضرورة في إجراءه النقدي «مقترحا منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يستعين به كوسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية»،[2] من مؤلفاته التي نظر فيها لأفكاره ومبادئه نذكر:

- "ملارميه الغامض" 1938م: أين قام بفك رموز أشعاره التي كان يعتقد بأنها صعبة لحد ما للتأويل والفهم " لقد ركز "شارل موورون" على منهجه بدقة في كتابه الضخم من الاستعارات الاستحواذية إلى الأسطورية الشخصية، فكتاب "مالارميه المظلم" حمل إليه الاستعارات."[3]

- "اللاواعي في أعمال وحياة راسين" عام 1957م.

- "مدخل إلى التحليل النفسي لمالارميه" (1950،1963)

- "الاستعارات الملحة والأسطورة الشخصية" عام 1962م، حيث اعتبر مؤلفه هذا الأطروحة الكبرى التي أقامت المنهج بدقة، وفتحت له أبواب الانضمام إلى صفوف المدرسة الجديدة للنقد الأدبي المعاصر حيث يقول "سمير حجازي": «وقد تجلت قيمة أعمال موورون حين ظهر له كتاب هام

---

[1] سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 66.

[2] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 23.

[3] جان ايق تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، تر، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994 ص101.

في عام 1962، تحت عنوان الاستعارات الملحة والأسطورة والشخصية(..)وإن كان من المؤكد أن أصداء نشر الكتاب في مجال التحليل النفسي قد عمل على ذيع صيت مورون»[1]

أما من ناحية التطبيق على منهجه نذكر بعض العناوين الآتية: "النقد النفسي للجنس الهزلي" عام 1964،"فيدر" عام 1968، "مسرح جيرودو" 1971.

– ما هي أبرز المفاهيم التي وظفها شارل مورون في تصوره للأدب والأديب؟

أبرز مفهوم وظفه الناقد الفرنسي "شارل مورون" في تصويره للأدب والأديب معا نجد:

**أ–الأسطورة الشخصية:** لقد اعتبرها "مورون" مصدر موضوع النقد النفسي، حيث يعرفها على أنها تلك الصور المهيمنة على مجموع أعمال كاتب ما، وبتعبير آخر نقول أنّ "مورون" عمل على التنقيب في مخبآت النفس اللاشعورية للمبدع مستعينا بجملة الاستعارات والصور البلاغية المضمرة في بناء الآثار الأدبية لذلك المبدع.

لقد راع "شارل مورون" البيئة الاجتماعية، ولم يغفل عن تحديد دورها في تشكيل الإبداع الفني، إضافة إلى اللّغة التي لا طالما اعتبرها بعدا أساسيا للأثر الأدبي كونها هي من تحيل إلى تلك المخبآت اللاشعورية للنفس لدى المبدع، كما قامت دراسات "مورون" على محطتين: الأولى مفادها الاستنباط والمقارنة لحياة المبدع؛ أي دراسة شخصية المبدع بعيدا عن نطاق العمل الأدبي، ثم المحطة الثانية: يتم العودة إلى النص بطريقة عكسية، فتطبق حياة المبدع الشخصية على عمله، ويتم دراسة مدى تداخل الحياة الفردية–أو الشخصية– مع الأثر الأدبي، ومدى تجلي جانب اللاوعي للمبدع في عمله الإبداعي.

**ب–آليات المنهج النفسي لدى مورون:**

إن الناقد الفرنسي "شارل ورون"، يعد في الساحة النقدية المبتكر الوحيد لمنهج محدد، ففي عام 1948م قام بالتأسيس لمصطلح النقد النفسي(Psychocritique) يقول عنه "ماريني مارسيل"

[1]سميرحجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،بيروت، 2004، ص 66.

«أنّ مورون هو من تلك الفئة من الباحثين الذين يخوضون المغامرة مع النصوص لاكتشاف البناء الرمزي لصراع نفسي غير معروفا في البدء»[1]، والعملية النقدية لدى مورون تعرف مراحل معينة مهمة، تسبقها عملية مبدئية وهي كالتالي:

-قراءة النص، والكشف عن أسرار لاشعور الكاتب.

-القيام بعملية تنضيد النصوص وتحليل المحتويات الشعورية لكشف مدى تزايد أو خفّة درجة لاشعور العلاقات الخفية.

-إظهار شبكة التداعيات ومجموع الصور الملحة، ذلك بالوقوف على الأسطورة الشخصية، كون منبعها حياة المبدع، على حسبه.

-إيضاح العوامل الاجتماعية التي تلعب دورها في تكوين الشخصية الأسطورية للكاتب، وربطها بمراحل حياته، من أجل تحقيق إثبات المقدمة الأولى والفرضيات القرائية الأولى «دراسة معطيات السيرة الذاتية التي تساعد على التحقق من التأويل»[2].

## 5-لا وعي النص لدى "جان بيلمان نويل":[1]

"جان بيلمان نويل(J.Bellemin.Noel) ، هو ناقد نفساني فرنسي، ارتبط اسمه بالنقد الأدبي لاسيما المنهج النفسي. تتجلى أهمية أبحاثه في كونه واضع الرهان المعرفي المتعلق بامتلاك النصوص الإبداعية للاشعور الخاص بها، كما اهتم بمقارنة الأعمال الأدبية الحديثة، والنصوص الشعبية، الحكايات الخرافية، ليشيد تصور منهجي في المقاربة النفسية للنصوص الأدبية، ولعل من أبرز مؤلفاته نجد:

-"التحليل النفسي للأدب" 1978.

-"النص وما قبل النص"1972.

[1]مارسيل ماريني، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 81.

[2]المرجع نفسه، ص 81.

- "غرافيديا بالمعنى الحرفي"1983.
- "أن تقرأ بكل لا وعيك"2011.

لقد عمل "جان بيلمان نويل" على الإتيان بقراءات نوعية عن تلك التي أعتادها النقاد السابقين، مما جعل مشروعه النقدي في النقد النفسي المعاصر من المشاريع الأكثر أهمية في الربع الأخير من القرن العشرين، سعى إلى تطوير وتشييد علاقة بين التحليل النفسي والنقد الأدبي مستلهما نظرته هذه من نظريات ما بعد البنيوية خاصة نظرية التلقي.

- من ماذا استمد "جان بيلمان نويل" خلفيته المعرفية؟

لم يخرج "بيلمان نويل" عن إطار التحليل النفسي للأدب، إلا أنه شق طريقه علاوة على إعادة النظر في النموذج النقدي الذي اقترحه "جاك لاكان"، وتجاوز النظرية الفرويدية كونها تهتم بالمبدع دون النص، وانتقاد نموذج "مورون" الذي ينطلق من التصور البنيوي للنص الأدبي، فهو على صعيد الممارسة النقدية يهتم بلا شعور المبدع، فلقد استمد خلفيته المعرفية من نظرية التلقي التي منحت السلطة للقارئ في إنتاج الدلالة المحتملة، وبهذا تكون قد أشركت الذات القارئة في فعل القراءة بغية تأويل النصوص، كما استفاد أيضا من التداولية، كحقل معرفي يهتم بما قد أهملته اللسانيات فقد اهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها، والنظر إليها ككيان منفتح على المقاصد الضمنية لمستعمليها، هذا ما أشار إليه "مارسيل ماريني" في إحدى مقالاته حيث قال: «بما أنّ اللاوعي لا يوجد خارج الإنسان، كما لا يوجد اللسان خارج الذوات الناطقة(سوسيرSaussure) فالخطر الذي يحدق بهذه المحاولة يكمن في إحلال الذات القارئة محل الذات الكاتبة، أو في اعتبار الذات المنظرة المحاور الوحيد»[1].

## 6- من التصور المنهجي إلى لاوعي النص[2]:

[1]مارسيل ماريني، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص89.
[2]المرجع نفسه،ص96.

**أ–مفهوم لاوعي النص:**

وهو مفهوم مركزي في التطور المنهجي "لجان بيلمان نويل"، خاصة في سياق اهتمامه بالنص الأدبي، هذا ما أورده في مؤلفه "نحو لاوعي النص"، أين نجده ينطلق من تصور النص كرسالة يتمحور فيها اللاوعي، فحسبه فإنّ لاوعي النص بنية ثانية مستقلة عن القارئ والمؤلف على حدٍ سواء، فيتم ضبطها عندما تتحقق شروط التفاعل مع مستوى التواصل في النص وكذا تأويل بياضاته تأويلا نفسيا.

فلاوعي النص تفاعل داخلي يتم فيه تبادل الأدوار بين الدلالة والتأويل، وللوصول إليه يتوجب على الناقد التعامل مع الكلمات والبحث في المسكوت عنه والمضمر، من خلال استقراء البياضات الفاصلة بين الجمل والمقاطع، فحسب نويل فإنّ الوصول إلى لاوعي النص لا يتم إلا من خلال تجاوز البنية السطحية للنص.

**ب–تصوّره المنهجي:**

يندرج ضمن منظور يجعل النص الأدبي يتمتع باستقلاليته، مقترحا مقاربة تقوم على أساس التحليل النفسي.

– تجاوز أطروحة بيوغرافيا المؤلف والعقد النفسية والأسطورة الشخصية، فهدفه هو تجاوز الاهتمام بالمؤلف ولاوعيه إلى الاهتمام بالعمل الأدبي في حد ذاته من أهم الفرضيات التي صاغها في ظل تصوره المنهجي، نذكر:

– النص هو ما يكون به الإنسان مختلفا.

– النص لا يكون مقروءا إلا داخل فضاء النصية.

تتجلى أهمية المشروع النقدي الذي اتخذه "بيلمان" في اقتراحه لمصطلح "لاوعي النص"، تأكيدا منه بأنّ لكل نص إبداعي لاوعي خاص به، يتمظهر من خلال تمفصلاته الداخلية النصية، ومبرزا أنّ أهمية هذا اللاشعور النصي يتحقق من خلال تفاعل القارئ مع النص، واهتمامه بتأويل

فراغاته تأويلا نفسيا متسقا. فعمل على إبعاد المؤلف عن فعل القراءة، والبحث عن لاوعي النص مع الخلفيات المعرفية للذات القارئة، التي تصبو إلى استجلاء البنية النفسية للنص وتصوره الخاص.

كما أحالنا إلى نقطة مفادها أن القارئ بتفاعله مع النص يتمكن من اكتشاف لاوعي النص من خلال نظامه الرمزي، فقد توصل إلى هذه الفكرة انطلاقا من دراسته للنصوص الشعبية مجهولة المؤلف، التي يستحيل البحث فيها عن سيرة الأديب أو صاحب العمل وانعكاساتها في الآثار الأدبية.

### ج–نقد التصور المنهجي لبيلمان نويل:

رغم أنّ بعض الدراسات النقدية أجمعت على أنّ "جان بيلمان نويل" قد أغنى النقد النفسي باقتراحه لمصطلح "لاوعي النص" إلا أنّ البعض الآخر يرى مفهومه للاشعور النص ليس مقنعا، لأنه لم يطرح منهجية إجرائية تستثمر للإمساك بلاوعي النص.

### –ثانيا: في الساحة العربية:

### 1–أعلام المنهج النفسي ومواقفهم:

إنّ المنهج النفسي في النقد لم يقتصر على الساحة الغربية ونقادها فقط، إنما هذا الاتجاه النقدي عرفته الساحة العربية، فنجد الذين ارتبط اسمهم بهذا المسار قد تعددوا، واختلفت مبادئهم وأسسهم، وتباينت الزوايا التي نظروا منها إلى الأعمال الأدبية، منهم: "أمين الخولي"، "عباس محمود العقاد"، "عبد القادر المازني"، "مصطفى سويف"، "عز الدين إسماعيل"، "جورج طرابيشي"... الخ. نخبة حملت على عاتقها تعميم هذا المنهج وإرساء معالمه، انطلاقا من الأفكار الغربية.

**1–1عباس محمود العقاد (1889م، 1964)**: كان مناصرا للمنهج النفسي، حيث أعرب عن اتجاهه النقدي في مقال نشره عام 1961 بعنوان "النقد السيكولوجي" لقد حاول "العقاد " استنطاق النصوص الأدبية قصد الكشف عن الدوافع الكامنة وراء إنتاجها، هذا ما نجده في كتابيه حول ابن الرومي وأبي نواس. حيث قام بدراسة أشعار كليهما على أساس جانب تطبيقي لفكره النقدي الذي

ينبعث من نظرية النقد الرومانسي الذي تعلي من شخصية المبدع وتهتم به لدرجة كبيرة، فنجد فكرة العقاد في هذا الصدد تتلخص في مقولة: «أنّ الشاعر الذي لا يعرف بشعره لا يستحق أن يعرف».[1]

**1-2جورج طرابيشي(2019/1939)**: لقد عد من أكثر النقاد تطرفا في الدفاع عن هذا المنهج، سعى إلى معرفة الروابط التي تكمن بين الفن والفنان، ذلك من خلال ربطه للشخصية بمبدعها، هذا ما نجده في كتابة "عقدة أوديب في الرواية العربية" 1982م، الذي شكل محورا تطبيقيا لأحدى القضايا النفسية التي عرفتها الرواية العربية «تنصب دراسات طرابيشي على الرواية العربية، وتدرسها من منظور نقدي».[2]

لقد طبق "الطرابيشي" جانبا دراسته النظرية على أعمال أبرز الروائيين في الساحة العربية وهم: "إبراهيم المازني"، "توفيق الحكيم"، "أمينة السعيد"، و"سمير إدريس"[3]، حيث قال: «المنطق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي، ولكن ليكن واضحا من الآن، أنّ التحليل النفسي عندنا نقطة انطلاق لا نقطة وصول، فنحن لا نريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي، بل نطمح من منطلق هذا السياق إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي[4]. انطلاقا من هذا المقتطف يمكننا الإشارة إلى سعي "الطرابيشي" لإعادة صياغة مفاهيم ونظريات التحليل النفسي حيث انتقل ببؤرة التركيز والاهتمام من المبدع إلى الإبداع.

إنّ الدراسات النفسية سابقا كانت تدرس الأعمال الروائية دون أن تنأى بعيدا عن دائرة التأويل الذي يدور في فلك الإشارة ،إلى ارتباط النتائج بصورة ما ببليوغرافية المؤلف، إلّا أن جورج طرابيشي حسم الأمر بتوجيه مسار التحليل إلى استقراء العمل الروائي، بوصفه انجازا جماليا تخيليا لا يتصل مباشرة بمبدعه.

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص25.

[2] إبراهيم السعافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص177

[3] المرجع نفسه، ص178

[4] جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة، ط1، بيروت، ، 1982 ،ص5

ولعل من بين أبرز المؤلفات التي سيطرت على الساحة النقدية في هذا السياق نذكر:[1]

-"من الواجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده" لمحمد أحمد خلف الله.

-"الأسس النفسية للإبداع الفني" لمصطفى سويف، حيث أعطى فكرة واضحة على تطبيق المنهج النفسي في العمل الأدبي.

-"التفسير النفسي للأدب "لعز الدين إسماعيل الذي توقف من خلاله عند عدة مشكلات نظرية كالعصاب ،النرجسية، العبقرية، وقد تجلت هذه النظريات في دراسته التحليلية لبعض الأعمال، مثل مسرحية "هاملت" لشكسبير، رواية "السراب" لنجيب محفوظ، وغيرها من الأعمال التي تراوحت بينما هي نصوص مسرحية و أخرى روائية.

## 2-عيوب المنهج النفسي:

انتقد المنهج النفسي[2] على عدة مستويات فكانت أهمها:

- معاملته للعمل الأدبي على أنه وثيقة نفسية محصورة بمستوى واحد رغم أنه مجموعة من المستويات، فهو بطبيعته ينشطر لعدة طبقات ومستويات.

- أنه يهتم بالأديب المبدع ونفسيته ويهمل النص إلى حد كبير.

- كثرة التفسيرات الجنسية للرموز الفنية الواردة في الأعمال الأدبية.

-إهماله لتأثير الواقع الاجتماعي، واهتمامه بالعوامل النفسية بشكل مبالغ.

---

[1] سمير سعيد حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر ،2004، ص، 188.

[2] محمد الأول أبو بكر، سيد قطب والنقد الأدبي؛ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، الرياض، 1990، ص172.

-الاهتمام بالمضمون، على حساب الشكل الفني.

**-قائمة المصادر والمراجع:**


1. محمد الأول أبو بكر، سيد قطب والنقد الأدبي؛ دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1،الرياض، 1990.
2. جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة، ط1، بيروت، 1982 .
3. سمير، حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر والتوزيع ط1، بيروت، 2004.
4. مارسيل ماريني، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي،تر: رضوان ظاظا، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، العدد 221.
5. الفريد آدلر، معنى الحياة، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، 2019.
6. إبراهيم السعافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1، الأردن، 1997.
7. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1،الجزائر، 2007.
8. جان ايف تاديه، النقد الأدبي في القرن العشرين، تر، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1994 .